**الجامعة المستنصرية**

**كلية الآداب / قسم اللغة العربية**

**استاذ المادة : د . كريم علي عبد علي**

**اسم المادة: أدب عباسي**

**اسم المحاضرة : مظاهر التجديد والتطور في أغراض الشعر العباسي**

**تسلسل المحاضرة:السادسة**

**المرحلة : الثالثة**

**ثانيا / الهجاء :**

يعد الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح ، فالمديح يرسم المثالية الخلقية للتربية ، والهجاء يرسم المساوئ الفردية والإجتماعية التي ينبغي أن يتخلص منها المجتمع الرشيد ، وقد عمت فيه روح جديدة إذ أخذ يريشونه سهاما مصمية ويخيل الى الإنسان ان اصحابه لم يتركوا مثلبة خلقية أو نفسية في شخص إلا صوروها ، وكأنما يريدون أن يطهروا المجتمع منها ولم يتورعوا أحيانا عن هجاء الخلفاء والوزراء كلما رأوهم ينحرفون عن الجادة على نحو ما هو مشهور عن دعبل الخزاعي . وقد تبارى الشعراء في رسم معاني الهجاء إذ أخذوا يخزون وخز الإبر تارة ويطعنون طعنات قاتلة تارة أخرى ، ومن ذلك قول بشار بن برد في هجاء ابن قزعة بشحه :

**فلا تبخلا بخل ابن قزعة إنه مخافة أن يرجى نداه حزين**

**إذ جئته للعرف أغلق بابه فلم تلقـه إلا وأنت** **كمـين**

وأهم ليقة غمس فيها الشعراء هجاءهم ليقة الإستخفاف والتهوين والتحقير ، وقد استمد منها حماد عجرد كثيرا حين استطار الهجاء بينه وبين بشار من مثل قوله :

**وأعمـى يشـبه القرد إذ ما عمي القرد**

**دنيء لـم يرح يوما الى مجــد ولــم يغد**

**ولم يحضر مع الحضا ر في خير ولم يــبد**

**ولم يخــش لـه ذم ولم يرج لــه حمد**

ويقال ان بشارا حين سمع هذه الأبيات بكى لشدة إيلامها لنفسه . فقال له قائل : أتبكي من هجاء حماد ؟ فقال : والله ما أبكي من هجائه ، ولكن أبكي ، لأنه يراني ولا أراه ، فيصفني ولا أصفه . وأتاه من باب جديد الهمته به الحضارة وما يأخذ به أهل الحاضرة أنفسهم من النظافة والتعطر ، فوصفه بالقذارة والدنس في أبيات لعلها كانت أشد إيلاما وأوجع وخزا لنفسه من الأبيات السابقة إذ يقول :

**نهاره أخبث من ليله ويومه أخبث من أمـسه**

**وليس بالمقلع عن غيه حتى يوارى في ثرى رمسه**

**والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن أو خمسه**

**بل ريحه أطيب من ريحه ومسه الــين مـن مسه**

**ووجهه أحسن من وجهه ونفـسه أنبل من نفسه**

ويكثر في شعر بشار وغيره هتك الأعراض ، وربما كان لشيوع المجون والفحش أثرفي ذلك وتشيع في كثير من قطع الهجاء روح السخريةالمريرة ، وقد تشيع روح الفكاهة المضحكة . وعلى نحو ما لاءموا بين مدائحهم وممدوحيهم لاءموا بين أهاجيهم ومهجويهم ، فإذا كانوا قضاة وصفوهم بالظلم ، وإذ كانوا مغنين وصفوهم برداءة الصوت ودمامة المنظر.

**ثالثا / الفخر :**

بقي للفخر حيويته القديمة ، فإن كان قد ضعف فيه الفخر القبلي إلا أن أسرابا بقيت منه عند نفر من الشعراء وفي مقدمتهم أبو نواس إذ كان يتعصب لمواليه من بني سعد العشيرة القحطانيين وينظم في ذلك أشعارا كثيرا ، وكان بشار يتعصب في عصر بني أمية لمواليه القيسيين تعصبا حادا ، حتى إذا نجحت الثورة العباسية أظهر ما كان يستره من كره الإسلام والعرب ، وأخذ يعنف بهم عنفا شديدا .

والجديد في الفخر لهذا العصر أن كثيرا من الشعراء صدروا في فخرهم عن شعور طاغ بالمروءة والكرامة والشيم الرفيعة من مثل قول بكر بن النطاح :

**ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل**

**وإنا لنلهوا بالسيوف كما لهت فتــاة بعـقد أو سخـاب قرنفـل**